بيضا يأكل المؤمن من تحت قدميه وقيل معنى التبديل جعل الشمس جفانًا وجعل الأرض نيرانًا وقيل تبديل
الأرض تغييرها من هيئة إلى هيئة وهي تسيير جبالها وطم أنهارها وتسوية أوديتها وقطع أشجارها
وجعلها قاعًا صفصفًا وتبديل السموات تغيير حالها بتكوير شموسها وخسوف قمرها وانتثار نجومها
وكونها مرة كالدهان ومرة كالمهل أخبرنا إسماعيل بن عبد القاهر نا عبد الغافر بن محمد نا محمد
بن عيسى الجلودي نا إبراهيم بن محمد بن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا أبو بكر بن أبي شيبة نا علي بن
مسهر عن داود وهو ابن أبي هند عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن قوله يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات فأين تكون الناس يومئذ يا رسول الله
فقال على الصراط وروى ثوبان أن حبرًا من اليهود سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أين تكون
الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض قال هم في الظلمة دون الجسر قوله عز وجل وبرزوا أخرجوا
من قبورهم لله الواحد القهار الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وترى المجرمين يومئذ مقرنين
مشدودين بعضهم ببعض في الأصفاد في القيود والأغلال واحدها صفد وكل من شددته
شدًا وثيقًا فقد صفدته قال أبو عبيدة صفدت الرجل فهو مصفود وصفدته بالتشديد فهو
مصفد وقيل تقرن كل كافر مع شيطان في سلسلة بيانه قوله تعالى احشروا الذين ظلموا وأزواجهم
يعني قرناءهم من الشياطين وقيل معناه مقرونة أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم بالأصفاد بالقيود
ومنه قيل للحبل قرن سرابيلهم قمصهم واحدها سربال من قطران وهو الذي تهنأ به الإبل وقرأ
عكرمة ويعقوب من قطر آن على كلمتين منونتين والقطر النحاس والصفر المذاب والآني الذي
انتهى حره قال الله تعالى يطوفون بينها وبين حميم آن وتغشى وجوههم النار أي تعلو ليجزي
الله كل نفس ما كسبت من خير وشر إن الله سريع الحساب هذا أي هذا القرآن بلاغ للناس أي
تبليغ وعظة للناس ولينذروا وليخوفوا به وليعلموا أنما هو إله واحد أي ليستدلوا بهذه
الآيات على وحدانية الله وليذكر أولوا الألباب أي ليتعظ أولوا العقول سورة الحجر
بسم الله الرحمن الرحيم الر معناه أنا الله أرى تلك آيات الكتاب أي هذه آيات الكتاب وقرآن
أي وآيات قرآن مبين أي يبين الحلال من الحرام والحق من الباطل فإن قيل لم ذكر الكتاب ثم قال وقرآن
وكلاهما واحد قلنا قد قيل كل واحد يفيد فائدة أخرى فإن الكتاب ما يكتب والقرآن ما يجمع بعضه إلى بعض
وقيل المراد بالكتاب التوراة والإنجيل وبالقرآن هذا الكتاب ربما قرأ أبو جعفر ونافع وعاصم بتخفيف
الباء والباقون بتشديدها وهما لغتان ورب للتقليل وكم للتكثير ورب تدخل على الاسم وربما على الفعل
يقال رب رجل جاءني وربما جاءني رجل وأدخل ما هاهنا للفعل بعدها يود يتمنى الذين كفروا لو كانوا
مسلمين واختلفوا في الحال التي يتمنى الكافر فقال الضحاك حالة المعاينة وقيل يوم القيامة والمشهور أنه
حين يخرج الله المؤمنين من النار وروي عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا اجتمع
أهل النار في النار ومعهم من شاء الله من أهل القبلة قال الكفار لمن في النار من أهل القبلة ألستم مسلمين
قالوا بلى قالوا فما أغنى عنكم إسلامكم وأنتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فأخذنا بها فيغضب
الله لهم بفضل رحمته فيأمر بكل من كان من أهل القبلة في النار فيخرجون فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا

مسلمين

مسلمين فإن قيل كيف قال ربما يود وهو للتقليل وهذا التمني يكثر من الكفار قلنا قد تذكر ربما للتكثير
أو أراد أن شغلهم بالعذاب لا يفرغهم للندامة إنما يخطر ذلك ببالهم أحيانًا ذرهم يا محمد يعني الذين كفروا
يأكلوا في الدنيا ويتمتعوا من لذاتها ويلههم يشغلهم الأمل عن الأخذ بحظهم من الإيمان والطاعة فسوف
يعلمون تهديد أخرى يعني إذا وردوا القيامة وذاقوا وبال ما صنعوا وهذا تهديد ووعيد
وقال بعض أهل العلم ذرهم تهديد وقوله فسوف يعلمون تهديد آخر فمتى يهنأ العيش بين تهديدين والآية
نسختها آية القتال وما أهلكنا من قرية أي من أهل قرية إلا ولها كتاب معلوم أي أجل مضروب لا يتقدم
عليه ولا يأتيهم العذاب حتى يبلغوه ولا يتأخر عنه ما تسبق من أمة أجلها من صلة وما يستأخرون أي الموت
لا يتقدم ولا يتأخر وقيل العذاب المضروب وقالوا يعني مشركي مكة يا أيها الذي نزل عليه الذكر
أي القرآن وأرادوا به محمدًا صلى الله عليه وسلم إنك لمجنون وذكروا تنزيل الذكر على طريق الاستهزاء لوما هلا
تأتينا بالملائكة شاهدين لك بالصدق على ما تقول إن كنت من الصادقين أنك نبي ما ننزل الملائكة قرأ أهل الكوفة
غير أبي بكر ننزل بنونين الملائكة نصب وقرأ أبو بكر بالياء وضمها وفتح الزاي الملائكة رفع وقرأ الباقون بالتاء وفتح الزاي
الملائكة رفع إلا بالحق أي بالعذاب ولو نزلت ما كانوا إذًا منظرين أي مؤخرين وقد كان الكفار يطلبون إنزال
الملائكة عيانًا فأجابهم الله بهذا ومعناه أنهم لو نزلوا عيانًا لزال عن الكفار الإمهال وعذبوا في الحال إنا نحن
نزلنا الذكر يعني القرآن وإنا له لحافظون أي نحفظ القرآن من الشياطين أن يزيدوا فيه أو ينقصوا منه أو يبدلوا
قال الله تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والباطل هو إبليس لا يقدر أن يزيد فيه ولا ينقص منه ما هو منه
وقيل الهاء في له راجعة إلى محمد صلى الله عليه وسلم أي إنا لمحمد لحافظون ممن أراده بسوء كما قال جل ذكره والله يعصمك من
الناس قوله عز وجل ولقد أرسلنا من قبلك أي رسلًا في شيع الأولين أي في أمم الأولين والشيعة هم القوم
المجتمعة المتفقة كلمتهم وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزءون ذكره تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم كذلك نسلكه
أي كما سلكنا الكفر والتكذيب والاستهزاء بالرسل في قلوب شيع الأولين كذلك نسلكه ندخله في قلوب المجرمين يعني
مشركي قومك وفيه رد على القدرية لا يؤمنون به يعني حتى لا يؤمنون بمحمد وبالقرآن وقد خلت مضت سنة الأولين
أي وقائع الله تعالى بالإهلاك فيمن كذب الرسل من الأمم الخالية يخوف أهل مكة ولو فتحنا عليهم بابًا من السماء يعني
على الذين يقولون لو ما تأتينا بالملائكة فظلوا فيه يعرجون أي فظلت الملائكة يعرجون فيها وهم يرونها عيانًا هذا قول
الأكثرين وقال الحسن ومعناه فظل هؤلاء الكفار يعرجون فيها أي يصعدون والأول أصح لقالوا إنما
سكرت أبصارنا سدت أبصارنا قاله ابن عباس وقال الحسن سحرت وقال قتادة أخذت وقال الكلبي عميت وقرأ ابن
كثير سكرت بالتخفيف أي حبست ومنعت النظر كما يسكر النهر لحبس الماء بل نحن قوم مسحورون أي عمل فينا
السحر وسحرنا محمد صلى الله عليه وسلم ولقد جعلنا في السماء بروجًا والبروج هي النجوم السيارة مأخوذ من الظهور
يقال تبرجت المرأة وأراد بها المنازل التي تنزلها الشمس والقمر والكواكب السيارة وهي اثنا عشر برجًا الحمل
والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت
وقال عطية هي قصور في السماء عليها الحرس وزيناها أي السماء بالشمس والقمر والنجوم للناظرين وحفظناها
من كل شيطان رجيم مرجوم وقيل ملعون قال ابن عباس كانوا لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها
ويأتون بأخبارها فيلقون على الكهنة فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله

Copyright © King Saud University